عبد الحميد مراقب

طالب ماجستير – دراسات اسلامية

Merakeb50@gmail.com

ملخص لكتاب

أزمة الإرادة والوجدان المسلم

البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة

للمفكر الاسلامي د عبد الحميد أبو سليمان

التعريف بالمؤلف أ د عبد الحميد أبو سليمان[1]

1. مولده: ولد بمكة المكرمة عام 1355هـ / 1936م.
2. تحصيله العلمي : تحصل في مكة على تعليمه الابتدائي والثانوي، وتخرج في مدرسة تحضير البعثات سنة 1374هـ/1955م، حصل على بكالوريوس ا لتجارة في قسم العلوم السياسية عام 1378هـ / 1959م، من كلية التجارة بجامعة القاهرة، حصل على درجة الماجستير في العلوم السياسية من كلية التجارة بجامعة القاهرة، سنة 1381هـ/1963م، حصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا بفيلادلفيا في الولايات المتحدة عام (1393هـ / 1973م).
3. نشاطه :من مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية وكندا، و الاتحاد الاسلامي للمنظمات الطلابية، الأمين العام المؤسس للأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض بالمملكة العربية السعودية، الرئيس الأول ومؤسس للمعهد العالمي للفكر الاسلامي ،والرئيس المؤسس لمؤسسة تنمية الطفل، مؤسس ومدير الجامعة الاسلامية العالمية في ماليزيا 1988م -1999م
4. اسهاماته الفكرية: له عدد من الكتب والأبحاث والأوراق العلمية والفكرية التي تهتم – من المنظور الإسلامي – بالتغيير وبالجوانب الإبداعية الإصلاحية للأمة في العقيدة والرؤية الحضارية الإسلامية، وفي الفكر والمنهج والثقافة، وفي التربية والوجدان المسلم منها "أزمة الإرادة والوجدان المسلم" (2004م)

---

(01) عن موسوعة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

في هذا الكتاب يحاول المفكر الاسلامي عبد الحميد أحمد ابو سليمان تقديم مشروع اصلاحي للنهوض بالأمة الاسلامية و اخراجها من عنق الزجاجة حيث يقدم نظرة جديدة للعملية الاصلاحية تختلف عن سابقيه امثال الامام ابي حامد الغزالي ، الكواكبي ....و غيرهم من المصلحين الاولين و المتأخرين

فالباحث و المفكر الاسلامي الدكتور عبد الحميد ابو سليمان يشخص في كتابه الذي بين أيدينا أسباب(الأزمة) ما أصاب الأمة الإسلامية من فتور و ما ناب أداءها من قصور ، حيث يحصر هذه الأزمة في ثلاثة محاور رئيسية:

- **المحور الاول : أزمة العقل و المنهج**
- **المحور الثاني : أزمة الفكر و الثقافة**
- **المحور الثالث : أزمة الوجدان والتربية**

و للوصول بفكر القارئ الى خطوات الاصلاح المنشود من كتابه قسم الكتاب الى ستة فصول : إضافة الى مقدمة و خاتمة

- **الفصل الأول الى مفاهيم عامة**
- **الفصل الثاني حاول تشخيص الداء للامة الاسلامية**
- **الفصل الثالث و الرابع : ركز على اهمية الطفل في العملية الاصلاحية**
- **الفصل الخامس بين دور الأسرة المسلمة منبع الوجدان**
- **الفصل السادس فقد وضع خطة العمل لاصلاح الامة الاسلامية**

جدور الازمة :

يعطي تشخيصا لجدور الازمة و المتمثلة فيمايلي :

- **عزلة العلماء ادى الى ضعف ملكة التجديد و الاجتهاد و هذا نتج عنه عزل قادة الفكر في الامة عن ممارسة الحياة السياسية و الاجتماعية العامة ، و من مظاهر هذا لعزل هو اهتمامهم بالقشور و اهمال اللب في العملية الاصلاحية اي هناك علاجات سطحية عرجاء عقيمة متكررة و ذلك بالاهتمام بالحياة الفردية و الفتوى و القضاء و امامة المساجد**
- **انهيار نظام الخلافة الراشدة هو الذي احدث الشرخ الاول في دولة الاسلام و نظامه بكل ما حمله ذلك الحدث من اثار عقدية و سياسية و اجتماعية اصابت روح الاسلام و رؤيته و عكرت صفاء قيمه و مبادئه**
- **الاهتمام بالفلسفة و علم الكلام و الفرق و التصوف التي لا تسمن و لاتغني من جوع**
- **الممارسات الارهابية الصادرة عن الصفوة الحاكمة لكل معارضة للمحافظة على الحكم (سياسة الترهيب)**
- **اسقاط دور الطفولة و عدم فهمها و فهم دورها يعد من اهم اسباب ازمة الامة الاسلامية و قصور ادائها و هذا راجع الى غياب البعد المعرفي للسنن الالهية الكونية و غياب الخطاب النفسي التربوي لبناء نفسية الطفل المسلم**

اسئلة مهمة حول ازمة الامة :

ينطلق المؤلف في كتابه من عدة أسئلة و هي من المسلمات :

- **ما الذي أصاب الأمة ؟**
- **كيف انحرفت مسيرتها ؟**
- **كيف تعوق فعل دفع روح الإسلام فيها حتى انتهت إليه من العجز و التخلف و الضعف ؟**
- **لماذا لم تنجح على مدى القرون محاولات الإصلاح و مشاريع التغيير في استعادة عافية الأمة و تعديل مسارها ؟**

تشوهات و انحرافات في فكر الأمة و ثقافتها:

عند تشخيص الداء يرى المؤلف أن هناك عدة تشوهات و انحرافات في فكر الأمة و ثقافتها و يحصرها في 06 أنواع :

- **تشوه الرؤية الكونية :**

حيث يرى أن هناك رؤية سلبية تتعلق بشؤون الحياة الفردية سواء تعلق ذلك بالعبادات كالصلاة و الذكر و إهمال شؤون الحياة العامة أو السياسية بينما الرؤية الاسلامية الصحيحة هي رؤية شمولية لا تفرق بين الفرد و الجماعة

- **التشوه المنهجي : يتمثل ذلك في تحويل الفكر الاسلامي الى فكر يميل الى التقليد و الاهتمام بالمنهج النظري و بالتالي غياب النظرة السننية و بالتالي**

اصبحت المعرفة نصية حرفية جزئية و يعطي مثال على ذلم بحشو الاطفال بالمعلومات التي لا تناسب عقله و بناءه النفسي

- تشوه المفاهيم: يمتد التشوه الى كثير من المفاهيم الاسلامية الاساسية بما يسهل المهمة و يهيئ العقول و النفوس للخضوع و المتابعة و الاستسلام و يعطي امثلة عن هذه المفاهيم مثل مفهوم العبودية حيث يفرق بين مفهوم العبودية لله و الاستعباد للنفس، و مفهوم التوحيد الذي هو استخلاف الانسان في الارض لتحقيق غايات الخلق وفقا ما اودع الله فيه من السنن و في النفس و في الكون
- تشوه الخطاب: و يتمثل ذلك في تحول الخطاب من خطاب فكر و تدبر و نظر و قدرة على الاجتهاد و التجديد الى خطاب ارهاب و قهر و قمع و مدى تأثير هذا الخطاب السلبي على عقل و نفسية الطفل الذي خضع لمقولة من علمني حرفا صرت له عبدا و بالتالي قتل روح الابداع لديه
- عقلية الشعوذة و الخرافة: و يعني بها عقلية التواكل و هو العجز و الكسل و قصور الأداء عكس التوكل الذي يؤخد فيه بالاسباب لانجاز العمل ، و يعتبر المفكر ابو سليمان ان الارهاب و الاستبداد و كذلك التخلف و اتوظيف الدين هي تربة خصبة لنمو الشعودة و الخرافة ، و عليه و عليه يجب حماية الامة و الناشئة و تحصينهم بالعقيدة الصحيحة و بالعلم الصحيح لمواجهة هذا الفكر الضار لان تقدم الامم يكون بالعلم و المعرفة لا بالخرافة و الشعودة
- العرقية: حيث يعتبر التمايز العرقي و الاستعلاء العنصري هو ضد التوحيد و نقيضه

اساس الاصلاح:

لقد تحدث المؤلف في مشروعه الاصلاحي عن دور الطفل ، حيث يعتبره قاعدة الانطلاق في العملية الاصلاحية، و لقد بين هذا الدور بعد عرضه لاهم الحركات الاصلاحية، بدءا من ابي حامد العزالي وابن تيمية وابن خلدون مرورا بمحمد بن عبد الوهاب و ابن باديس وصولا الى حسن البنا و ابي الاعلى المودودي ، كل هؤولاء لم يضعوا ايديهم على اس الداء و منبع البلاء

فالطفل ذلك الجندي المجهول هو الوسيلة الاساسية لاحداث الاصلاح و التغيير المطلوب ، و لقد فرق بين نوعين من الابناء :

1. ابناء الخاصة الذين يتم اعدادهم لمراكز الحكم كهارون الرشيد و الحجاج الثقفي
2. ابناء العامة الذين يتعلمون في الكتاتيب مما لا يمكنهم من بلوغ درجات متقدمة في العلم و المسؤولية

فالطفل هو الحلقة المفرغة التي يدور في رحاها عجز الامة عن تغيير احوالها و تجديد طاقاتها

و لنا في رسول الله صلى الله عليه و سلم قدوة في كيفية التعامل مع عقلية الطفل و نفسية و كمثال على ذلك حادثة الحسين بن علي كرم الله وجهه

التحديات الكبرى التي تواجه العقل المسلم و الأمة:

ثم يطرح المؤلف تساؤل حول ماهية التحديات الكبرى التي تواجه العقل المسلم و الأمة المسلمة ؟ حيث يحصرها في :

- القدرة العلمية التكنولوجية ويكون ذلك بالإبداع و ليس باستيراد الأدوات و المعدات أي بتوفير الشروط المنهجية و التربوية الازمة للنجاح في امتلاك القدرة العلمية التقنية
- الاشكال الثقافي بفض المعارك الوهمية و تصحيح المفاهيم ، حيث الاسلام دين العقل و الاقناع و العلم ، ولمواجهات ذلك لابد من خلق جيل من العلماء و المثقفين الذين ياخدون مناهجهم بتوسيع دائرة معارفهم و امتلاك ناصية الحوار و التعاون المثمر ، و يحذر المؤلف من فكر الشعودة و الخرافة و ممارسات الدجل الذي يدعي علم الغيب ، و يضرب مثال على ذلك بالحديث الذي في صحيح مسلم ص192 من الكتاب ، و عليه يقترح ان يكون هناك حوار علمي منهجي رزين بين العلماء و المفكرين المؤهلين بمنهجية و علم و ثقافة متكاملة ، تحدد بها الغايات و الاهداف و تعالج امورها على ضوء الشريعة و مقاصدها و واقع الامة و احوالها و اشكالاتها
- *الاشكال التربوي:* و هناك اشكال اخر الى جانب الثقافي يتمثل في الاشكال التربوي فلابد من مراعاة العلاقة بين المعرفي و الوجداني التربوي، حيث يرجع بنا المؤلف الى المنهج النبوي في التربية و مقارنتها بالواقع الراهن ، و يرى ان الفهم الصحيح لمعاني الحب و الحرية و الانضباط عند المربي هو الذي يسهل عليه مهمة التربية و ادراك غاياتها و اساليبها التطبيقية في تربية الناشئة

مراحل نمو الطفل الاساسية

كما بين مراحل نمو الطفل الاساسية و هي :

- دون السابعة من العمر تستجيب للمناغمة و التعويد
- السابعة من العمر هي مرحلة التمييز
- في سن العاشرة تبدا مرحلة النضج الجسدي و النفسي لديه
- و في مرحلة المراهقة يستولي على نفس الطفل حب المعرفة و طلب الاقتناع و حب الاستغلال

ثم يعطي صفات المربي الناجح الذي يجب ان يكون على علم و معرفة بنفسية الطفل و بمراحل نموه و العدل و الصبر لان الصبر و التربية صنوان لا يفترقان

الأسرة و دافع الفطرة الابوي

بعد حديثه عن مكانة الطفل في العملية الاصلاحية ، يتطرق المؤلف الى عنصر اخر جوهري في هذه العملية و هو الاسرة ، فوظيفة الأسرة في رعاية أفرادها وتكامل أدوارهم هو الأساس الفطري الحيوي والنفسي لعلاقات أفراد الأسرة الإنسانية ، وبما ان الاسرة هي الاب و الام و الابناء ، فلا بد من تفعيل دور المرأة و الاسرة و استعادة الطفل و تنميته التربوية بصفته عاملا اساسيا في خطط التغيير و الاصلاح ، فالطفل هو البعد الغائب في العملية الاصلاحية و لبلوغ ذلك يجب فهم دور الاسرة في تربية الطفل المسلم و تكوين ضميره و صياغة وجدانه و تشكيل بنائه النفسي ، و حتى تكون عملية التغيير في المجتمع مجدية ، لابد ان تستند الى دافع الفطرة الابوي لما فيه مصلحة الابناء لان هذا الدافع هو المفتاح الوحيد المتبقى في هدا العصر منطلقا فعالا

للإصلاح الثقافي و التربوي الاسلامي ، و لتحريك ذلك يبقى ان تقوم عدة جهات بالدور لتحريك هذه الدافعية :

- **المفكر و التربوي المسلم هو في مقدمتهم**
- **المدرسة بتقديم برامج تربوية للاباء**
- **التعليم العالي ببث برامج اجبارية لمنسوبيها من الشباب**
- **و بالنسبة للمدارس و الجامعات الخاصة الاسلامية فهي من المؤسسات القادرة على الاسهام في القيام بهده المهمة**

ثم يطرح هذا التساؤل لماذا الأسرة؟

و يجيب عن ذلك كمايلي:

- ***الاطار الذهني و النفسي الذي تشكله الاسرة هو الذي يحدد طبيعة ادراك الطفل و فهمه لما يرى***
- ***الدافع الفطري للآباء***
- ***اهتمام المفكرين و المصلحين بالاسرة و بدورها التربوي***
- ***و لا يهمل المؤلف دور المعلم فثقافته و مناهجه التربوية و الوسائل المتاحة له لها اهمية كبرى في تنمية الطفل معرفيا و وجدانيا***
- ***و حسب المؤلف فان الاصلاح الثقافي و التربوي يجب ان يمتد الى كل جوانب التكوين المعرفي و النفسي و الوجداني للطفل و الناشئة و ان يوظف لخدمة التكوين السليم لعقلية الطفل و نفسيته و الجانب الديني و العقدي هو من اهم مكوناته***

- و يرى بانه حتى يتحول القول الى عمل و الفكر الى فعل ، يجب البدء بأسرع ما يمكن من اجل وضع خطط عمل جادة شاملة تتعاون فيها كل الايدي المخلصة حتى يبدا فعلا و بادن الله مشوار تأخر كثيرا لاستنبات جيل الايمان و القدرة و العزة و الاصلاح.

التغيير النفسي و الوجداني بشان الطفولة

يعرض المؤلف خطته إلى التغيير النفسي و الوجداني بشان الطفولة كمايلي:

- توعية المثقفين و المفكرين: عن طريق التوعية باهمية الاسرة و ببنائها لتكون تربة و محضنا اساسيا لبناء عقلية الطفل و نفسيته و وجدانه
- تنمية الفكر الإسلامي الاجتماعي الناقد: فبعد استعراضه للمفكرين السابقين الدين وجهوا خطابهم للبالغين ، يدلي برايه في هذا الاطار يقول بتطوير المناهج التربوية لإعادة بناء النفسية و العقلية الاسلامية الاستخلافية بهدف اعادة بناء اجيال الامة على مستوى قدرة الاداء المطلوب لحل الاشكالات و تحقيق غايات مشروع الاصلاح الاصلاحي الحضاري و مواجهة التحديات المعاصرة
- الإصلاح الثقافي: يرى ان التنقية الثقافية هي من اهم الاسس التي تعيد الى الامة الاسلامية روح الاعمار و العقلية العلمية و تقضي على فكر العنصرية و الخرافة لان المدخلات الثقافية هي الاساس و المدخل الى بناء الفكر التربوي السليم
- الإصلاح التربوي :في نظر المؤلف يجب توظيف المنهج العلمي لدراسات الطفولة و توظيف هذه الدراسات لتنمية اساليب تربوية لتنشئة الاجيال نفسيا و

وجدانيا بما يحقق الصفاة الايجابية التي تبني الايمان و الامانة و القوة و الشجاعة و الابداع و المبادرة ذلك لان تشكيل الشخصية الانسانية و اعمدة بنائها النفسية و الوجدانية انما تتم في مراحل الطفولة و المراهقة

- أدبيات الأسرة التربوية :تركيز الاهتمام من قبل المفكرين و الاجتماعيين و النفسيين و التربويين على تقديم الادبيات العلمية التي تعلم الاباء كيف يكونون اباء حقا و توفر لهم المفاهيم الاسلامية العلمية و الاجتماعية التربوية التي تعين على بناء الاسرة السليمة و الحفاظ عليها محضنا تربويا فعالا لتنشئة الطفل و الاساليب الصحيحة لتربيته عرفيا و نفسيا و وجدانيا

- أدبيات المدرسة التربوية :المعلم هو الذي يفعل معرفيا دور الاسرة في تنمية شخصية الطفل و معارفه و قدراته و المعلم بطبعه يسعى لما فيه مصلحة الطالب اذا لم يغلب على امره فلابد من الاهتمام بدور المعلم و دور المدرسة و مناهجها لكونها عوامل مكملة لدور الاسرة في التنشئة و التربية و في الاعداد و التمكين

- إصلاح التعليم العالي:من الضروري اصلاح التعليم العالي و لا سيما الجامعات الخاصة الخيرية التي يمكن ان تتمتع بقدر من الحرية و الدافعية الى التجديد و التعبير و لتحقيق ذلك لابد من اصلاح المنهجيات العلمية التي تدرس في مراحل دراسات التعليم العالي و توحيد هذه المناهج و مصادر المعرفة فيها و تكاملها اسلاميا و سنيا

الخلاصة :

بعد استعراضنا لهذا الكتاب القيم يمكن ان نبدي راينا في افكار المؤلف كمايلي :

- **عملية الاصلاح يجب ان تهتم بقضية الطفولة و لا تحصر اهتمامها على فئة البالغين من الامة لتوجيه الخطاب فلابد اذا من دراسة السنن والطبائع والواقع في الزمان والمكان وفق منهجٍ ناقدٍ يركّز على أوجه النقص والقصور في الجهود السالفة قصداً تلافيها**
- **يرى ان عملية الإصلاح يأتي من داخل الأمة و المجتمع و يبدأ بجوهر الذات و منبع الفكر و الوجدان و هو التربية و اعادة التربية**
- **إعادة دور الطفولة وإدراك دلالاتها العلمية والنفسية في إحداث التغيير الاجتماعي؛**
- **اعطى اهمية بالغة للأسرة نظرا لما لها من دور في لإصلاح التربوي والتغيير الاجتماعي،**
- **يضاف إلى ذلك رغبة الكاتب في فتح باب حوارٍ جادٍ بناءٍ، يتسم بروح الإخلاص والشجاعة، لتمكين طاقات الإرادة والقدرة والمبادرة والروح العلمية والإبداع في أصل طفولة الإنسان المسلم وتكوينه النفسي والوجداني ؛ لأن التمكين في أصل الطبع هو أساس الإرادة والفعل وتفعيل الأداء .**
- **و ما لاحظته في هذا البحث أن هناك بعض الأفكار لابد لتجسيدها في ارض الواقع من تهيئة بيئتها مثل فكرة تدريب شباب الجامعة لتكوينهم حتى يقومون بدورهم في بناء الأسرة وفقا للخطة المقترحة من طرف المؤلف**
- **من الصعب التأثير التربوي علي أي طفل حيث توجد مؤثرات كثيرة مفسدة في المجتمع**

المراجع:

1. الدكتور عبد الحميد، أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة**، الطبعة الأولى، دمشق سوريا: دار الفكر ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ حزيران (يونيو) ٢٠٠٤ م
2. موسوعة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki